

28

البطة

الجزء الخامس

حوار مع فرعون



يَقْلِم ١٠. عَبْدَ الْجَمِيعَةِ الْمَقْصُود
رَسْوُم ١٠. عَبْدَ السَّافِيِّ سَيِّد
إِشْرَافٌ ١١. حَمْدَى مَهْرَلْفِى



ذهب موسى وهارون - عليهما السلام - برسالة الله
إلى فرعون مصر ، فدعاه موسى إلى الإيمان بالله ،
وطلب منه أن يطلق سراح بنى إسرائيل ، ويسمح لهم
بالذهاب معه ، ليعودوا إلى فلسطين ، ويعبدوا الله ..
فنظر إليه الفرعون ساخرا ، وقال :

- هل نسبت يا موسى أننا نقطعناك من النيل

عفيراً، وتربيت في قصرى، فاكثت من خرى؟
أم نسيت أنى قلت واحداً من أتباعى ، وفررت هارباً ،
دون أن توقع عليك العقوبة التي تستحقها ، وهى
القتل؟! ألم تكن كافراً يا موسى حينما ارتكبت
جريمةك وهربت؟ فلماذا تأتى الآن وتدعى أنى
رسول؟

فقال له موسى عليه السلام إله فر من مصر خوفاً من
بطشهم به على جريمة لم يقصد ارتكابها ، وقد غفر
الله له ، ومن عليه بعنة كبيرة ، وهي النيمة والرسالة ..
ثم قال موسى عليه السلام :

- ولا تحسين أنى بعريتك لى يا فرعون تمن
على ، فانا فرد واحد من شعب بني إسرائيل ، لكن
كنت قد أحيت إلى وربتني ، فقد استغللت شعبي ،
لساخرته وأذلته ، وذبحت أبناءه .. هل هذا يعدل
جرائمك في حق شعبي؟! هل تظن يا فرعون

أَنْ إِحْسَانَكَ إِلَىٰ يَكْفُرُ عَنْ جُرْأَتِكَ فِي حَقِّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ إِنَّهُ لَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ لَهَا فَرَرَتْ مِنْكُمْ
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .. إِنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ..

فَقَالَ فَرْعَوْنُ سَاحِرٌ :
- وَمَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذَا الَّذِي أُرْسَلَكَ يَا مُوسَى ؟

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا ..

فَنَظَرَ فَرْعَوْنُ إِلَىٰ مِنْ حَوْلِهِ وَقَالَ :
- هَلْ تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ مُوسَى ؟

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ رَبُّكُمْ، وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَئِينَ ..
فَضَحِكَ فَرْعَوْنُ وَقَالَ :

- إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أَمَّا مَكُمْ يَدْعُونَ إِلَهٌ رَسُولٌ ،
وَلَا يَدْعُ أَنَّ يَكُونُ مَعْنَوْنَا ..

فَاخْذِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ نَعْمَ اللَّهِ - تَعَالَى -

عليهم ، وأخذ يلفت نظر فرعون ومن حوله
إلى آيات الله الواسعة في الكون ، كما حدثهم عن
البعث والحساب يوم القيمة ..
فقال فرعون ساخرا :

ـ إذن سيكون هناك بعث وحياة من بعد الموت ؟
ـ فقال موسى عليه السلام :

ـ إن الله - تعالى - سوف يبعث الناس جميعا
للحساب يوم القيمة ، فمن عمل خيرا حازاه بدخول
الجنة ، ومن عمل شرا عاقبه بالحرق في النار ..
وبدلأ من أن يؤمن فرعون ، ويصدق كلمات موسى
عليه السلام ، راح يسخر منه ، ويتهمه تارة بأنه مجنون ،
وتارة بأنه ساحر ، وتارة بأنه كذاب ..

ـ ثم هو يتهدى موسى عليه السلام أخيرا بقوله :
ـ إذا لم ترجع عما تدعيه يا موسى ، أو إذا اتخذت
لنك إلها غيري ، فسوف أمر بالقبض عليك ، والقى
بك في السجن ..

فقال له موسى عليه السلام :

- حتى لو جئتكم بآية معجزة ؟

لتعجب فرعون ، وقال في سخرية :

- هيا يا موسى أرنا معجزتك التي تتحدث عنها ..

فالقى موسى عليه السلام عصاء على الأرض ، كما أمره الله - تعالى - ، ولم تك العصاء تلمس الأرض ، حتى

تحولت إلى حية ضخمة ، وراحت تسعى على الأرض ،

فأثارت دهشة الفرعون ، ودهشة الحاضرين ، ثم

تحولت الدهشة إلى خوف وذعر ..

وأتجهت الحية بسرعة نحو الفرعون ، فاغرها فاها

عن آخره ، وكأنها ت يريد التهامه ..

صرخ الفرعون في رعب ، طالما من موسى عليه السلام ،

أن يبعد عنه هذه الحية المخيفة ..

مد موسى عليه السلام يده الشريفة ، وأمسك الحية ،

فتحولت في يده إلى العصاء ..

زادت دهشة الحاضرين مما رأوه ..



وأسرع نبى الله موسى عليه السلام ليهرب مسعجزه

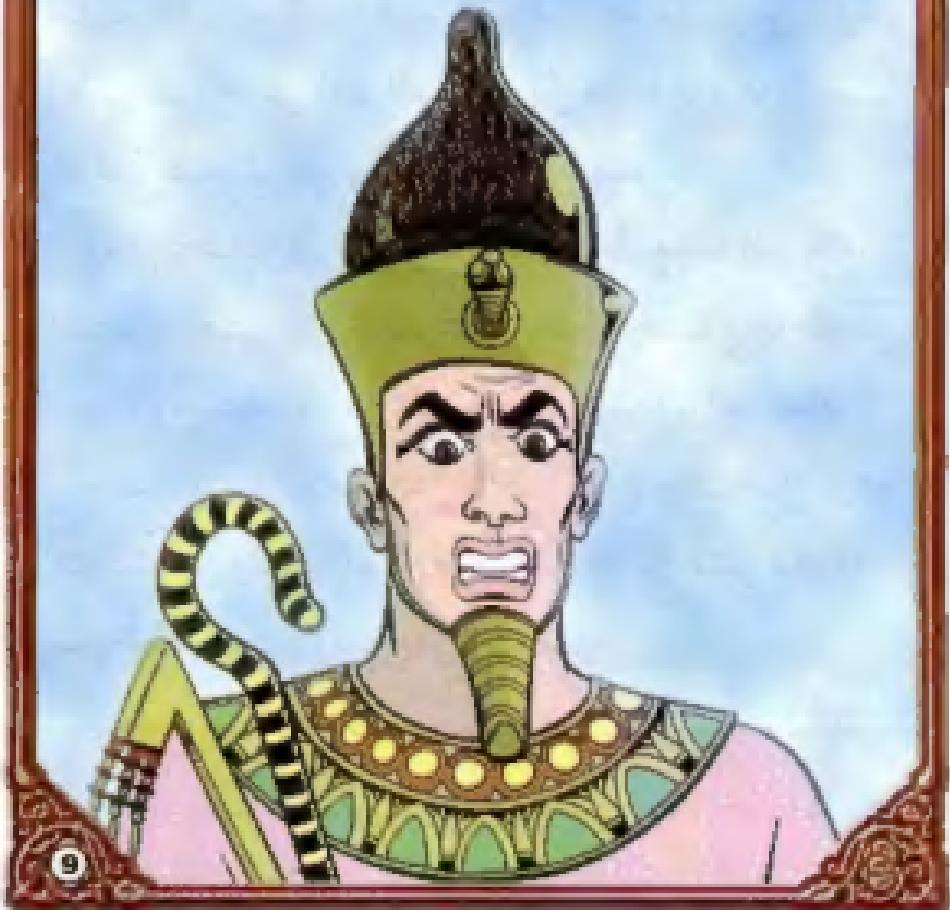
الثانية ..

فأدخل يده فى حببه - كما أمره ربه من قبل - ثم أخر جها ، فرآها الجميع وهى تتلاًّا منيرة كالبدر ، أو كمصابح ترهج فجأة وسط الظلام ، فيهر الحاضرين بضوئه .. ثم أدخل موسى يده فى حببه ، وأخر جها مرة أخرى ، فعادت كما كانت ..

تملكت فرعون الدهشة والذهول ، بعد أن رأى بعينيه هاتين المعجزتين ، اللتين جاء بهما موسى عليه السلام .. فتساءل بيته وبين نفسه قائلاً :

- هل من المعقول أن يكون موسى حقاً رسولاً من رب العالمين ؟ ! بعد أن رأيت ما رأيت ، وسمعت ما سمعت من أفعاله وأقواله ، بدأت تراودني الشكوك والظنون .. لكن إذا كان موسى حقاً رسولاً ، فإن وجوده أصبح يهدى سلطانى وسيطرى على الناس ..

هم يصدرون أنتي إله ، وأنتي ربهم الأعلى ..
ماذا يحدث الآن لو انتشر خير موسى ، وعرف الناس
أنه يأتي بالمعجزات ، خاصة قومه من بني إسرائيل ،
الذين جاء يطالبني بإطلاق سراحهم لا ... إن هذا
لن يكون أبدا ...



وهكذا ملأ الفوضى صدر فرعون ضد موسى عليه السلام ،
فأمر موسى وأخاه هارون - عليهما السلام - بالانصراف ،
زاعما لهما أنه سوف يتناقض معهما في هذا الأمر
فيما بعد ..

وهكذا غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
قصر الفرعون ، وهم يعترضان أنه لن يزولن ، ولن
يطلق سراح بنى إسرائيل ، وكل ما يفعله هو كسب
الوقت للبحث عن وسائل لمقاؤنهما ..
وما إن غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
القصر ، حتى سارع الفرعون بعقد اجتماع عاجل مع
وزرائه ومستشاريه ، وعلى رأسهم كبير وزرائه هامان ..
وكان الهدف من هذا الاجتماع واضحًا ، وهو
البحث عن وسيلة لمنع موسى عليه السلام من نشر دعوته ،
بين المصريين ، وبين بنى إسرائيل ..

صح أن الفرعون يستعبد الناس ، زاعما لهم أنه الله ،
وأنه ربهم الأعلى ، ولكن موسى عليه السلام جاءهم

بأشاء حارقة للعادة . جاءهم بمعجزات ..
وموسى عليه السلام يزعم أنَّ الْكَوْنَ إِلَهًا أَخْرَ فِي السَّمَاءِ .
ويرزعم أيضًا أنَّ النَّاسَ جمِيعًا يحبُّونَ أَنْ يَتَجَهَّرُوا إِلَيْهِ
إِلَيْهِ هَذَا بِالْخُضُورِ وَالْعِبَادَةِ .

قالَ الْفَرْعَوْنُ لِكَبِيرِ وَزَرَانِهِ :
— هلْ صَحِيحٌ يَا هَامَانُ مَا يَرْعَمُهُ مُوسَى مِنْ وَجْهِ دُ
الِّهِ عَيْرِي فِي السَّمَاءِ ١٩
فَقَالَ هَامَانُ مُنَافِقًا :

— لَا .. مُوسَى يَكْذِبُ .. لَا تُصَدِّقُهُ أَيُّهَا الْفَرْعَوْنُ إِلَهُ ..
فَقَالَ الْفَرْعَوْنُ آمِرًا ..
— اسْمِعْ يَا هَامَانُ .. أَهْدِرْ أَمْرًا إِلَى الْمَهْنَدِسِينَ
وَالْبَنَائِينَ كَيْ يَبْتَوِي إِلَى صَرْحٍ ..
فَقَالَ هَامَانُ :

— مَاذَا تَفْعَدُ بِالصَّرْحِ أَيُّهَا الْفَرْعَوْنُ إِلَهُ ؟
فَقَالَ الْفَرْعَوْنُ :

— أَبْنَ لِي مَاءَ ضَحْمًا مَرْتَهِنًا .. يَصْلُ إِلَى السَّمَاءِ

فقال هامان :

ـ هدا سهل أيها الفرعون . فعندما أمهل السائين في
العالم كله .. ولكن لماذا ؟

فقال الفرعون :

ـ أريد أن أصعد فوقه . حتى أصل إلى السماوات .
فأنظر إلى إله موسى . وأرى إن كان موجودا هناك . أم
أن موسى يكذب ..

فقال هامان والحاضرون جميعا :

ـ بل موسى يكذب .. كُلنا نعرف أنه كذاب ..

فقال فرعون :

ـ أنا أيضاً واثق أنه يكذب . وأنه مجرم .

فقال هامان :

ـ بل هو ساحر يا مولاى .. موسى ساحر محترف .

فقال فرعون :

ـ نعم .. لقد رأيته بعيني وهو يسحر العصا . وينحو لها
إلى نعان . لقد حيل إلى من مهاراته في السحر .

أَنَّهُ ثَعَبَانَ حَقِيقَى ..

فَقَالَ هَامَانُ :

— وَأَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَسْحُرُ يَدَهُ ، وَيَجْعَلُهَا تَشَعُّ
بِالضَّيَاءِ .. هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سَوْيَ سَاحِرٍ
مُحْتَرِفٍ ..

فَقَالَ فَرْعَوْنُ :

هُوَ سَاحِرٌ حَقَّا ، وَلَكِنَّ أَيْنَ تَعْلَمُ السُّحُرَ .. لَقَدْ
تَرَنَى فِي قُصْرِي ، وَلَمْ أَرَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً يَجْرِبُ هَذِهِ
الْأَلْعَابُ السُّحْرِيَّةُ الَّتِي قَامَ بِهَا ، وَبِهِرَتْنَا جَمِيعًا ..

فقال هامانٌ :

- تعلّمها خارج القصر يا مولاى .. لقد اخْتَفَى
عشر سنوات ، ولا بدَّ أَنَّهُ فِي هذه الْفَتَرَةِ ، كَانَ يَتَلَقَّى
دُرُوسًا فِي السُّحُرِ عَلَى يَدِ أَحَدِ السُّحَرَةِ الْمَهْرَةِ ..
الْمَصْرِيُّونَ يُجَيِّدُونَ قُرْنَ السُّحُرِ ، وَبَارِعُونَ فِيهَا
لِلْغَايَةِ يَا مولاى ..

فقال فرعونٌ :

- سأعْرِفُ كَيْفَ أَكْتَفِ مُوسَى ، وَأَثْبِتُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ
سَاحِرٌ .. أَرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَجْمِعُوا إِلَيَّ كُلَّ السُّحُرِ ..

فقال هامانٌ :

- هَذَا أَمْرٌ فِي غَایَةِ السُّهُولَةِ يَا مولاى .. سَجْمَعَ لِكَ
كُلَّ السُّحُرِ ، بَلْ أَمْهَرَ السُّحُرَةَ ، مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ مِصْرَ ..
وَهَكَذَا أَصْدَرَ فَرْعَوْنَ قَرْأَرَةً بِاسْتِدْعَاءِ جَمِيعِ السُّحُرِ
الْمَاهُورِينَ مِنْ كُلِّ مَدَنٍ وَقُرَى مِصْرَ ، لِيَأْتُوا إِلَى قَصْرِهِ ..
وَيَتَحَدَّوْا بِسُحْرِهِمْ مُوسَى ، لِيَكْشِفُوهُ عَلَى الْحَلَالِ ..
وَأَعْمَمُ النَّاسَ جَمِيعًا ، فَيُنَصِّرُوهُمْ بِعَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ ..



وأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام من يحضره إلى القصر ، فلما جاء موسى عليه السلام قال له :
- اسمع يا موسى .. نعرف أنت ساحر ، وأنت تحاول التأثير علينا بمحيلك ولأعيشك السحرية ، ولكن هذه الحيل سوف تكشف حالا .. لقد أمرت يا مخدعه أمهر السحرة ، ليكشفوك أمام الناس ، إذا كان في مقدورك أن تقابلهم ، فحدد الموعد الذي

يناسبك ، ولا فكك عن هذه الأكاذيب ..

فقال موسى عليه السلام :

ـ أنا موافق على مقابلة السحرة ، ولن يكون موعدنا يوم الزينة ، في الصباح .

فقال فرعون :

ـ اتفقنا .. إلى اللقاء يوم الزينة صباحاً .

(انتهت)



قصص الأنبياء
الكتاب الثاني
موسى
عليه السلام
(٦)

(إيمان السحرة)
احرص على اقتاتك